بسبعين لسانا فكلمه بها فاجابه بجميعها فتعجب منه وقال ايها الصديق
اني احب ان اسمع رؤياي منك قال رايت بقرات فوصف لونهن
واحوالهن ومكان خروجهن ووصف السنابل وما كان منها على الهيئة
التي راها الملك لا تخرم منها حرفا وقال له من حقك ان تجمع الطعام في
الاهراء فياتيك الخلق من النواحي ويمتارون منك ويجتمع لك من الكنوز
ما لم يجتمع لاحد قبلك اجعلني على خزائن الارض واني خزائن ارضك
اني حفيظ عليم امين احفظ ما تستحفظنيه عالم بوجوه التصرف وصفا
لنفسه بالامانة والكفاية اللتين هما طلبتا الملوك ممن يولونه وانما قال ذلك
ليتوصل الى امضا احكام الله واقامة الحق وبسط العدل والتمكن مما لاجله
يبعث الانبيا الى العباد ولعلمه ان احدا غيره لا يقوم مقامه في ذلك فطلب
التولية ابتغاء وجه الله لا لحب الملك والدنيا وعن النبي صلى الله عليه رحم الله
اخي يوسف لو لم يقل اجعلني على خزائن الارض لاستعمله من ساعته ولكنه
اخر ذلك سنة فان قلت كيف جاز ان يتولى عملا من يد كافر ويكون
تبعا له وتحت امره وطاعته قلت روي مجاهد انه قد اسلم وعن قتادة
هو دليل على انه يجوز ان يتولى الانسان عملا من يد سلطان جائر وقد كان
السلف يتولون القضاء من جهة البغاة ويرونه واذا علم النبي او العالم انه
لا سبيل الى الحكم بامر الله ودفع الظلم الا بتمكين الملك الكافر او الفاسق فله
ان يستظهر به وقيل كان الملك يصدر عن رايه ولا يعترض عليه في كل ما راى
وكان في حكم التابع له والمطيع وكذلك ومثل ذلك التمكين الظاهر مكنا
ليوسف في ارض مصر روي انها كانت اربعين فرسخا في اربعين يتبوا
منها حيث يشاء قرئ بالنون والياء اي كل مكان اراد ان يتخذه منزلا
ومتبوا له لم يمنع منه لاستيلائه على جميعها ودخولها تحت ملكته وسلطانه
روي ان الملك توجه وختمه بخاتمه ورداه بسيفه ووضع له سريرا من ذهب

من ذهب مكللا بالدر والياقوت وروي انه قال له اما السرير فاشد به
ملكك واما الخاتم فادبر به امرك واما التاج فليس من لباسي ولا لباس
ابائي فقال فقد وضعته اجلالا لك واقرارا بفضلك فجلس على السرير
ودانت له الملوك وفوض الملك اليه امره وعزل قطفير ثم مات بعد
فزوجه الملك امراته فلما دخل عليها قال اليس هذا خيرا مما طلبت
فوجدها عذراء فولدت له ولدين افرائيم ومنشا واقام العدل بمصر
واحبته الرجال والنساء واسلم على يديه الملك وكثير من الناس
وباع من اهل مصر في سني القحط الطعام بالدنانير والدراهم في السنة
الاولى حتى لم يبق معهم شيء منها ثم بالحلي والجواهر ثم بالدواب ثم بالضياع
والعقار ثم برقابهم حتى استرقهم جميعا فقالوا والله ما راينا كاليوم
ملكا اجل ولا اعظم منه فقال للملك كيف رايت صنع الله بي فيما خولني
فما ترى قال الراي رايك قال فاني اشهد الله واشهدك اني اعتقت اهل مصر
عن اخرهم ورددت عليهم املاكهم وكان لا يبيع من احد من الممتارين اكثر
من حمل بعير تقسيطا بين الناس واصاب ارض كنعان وبلاد
الشام نحو ما اصاب مصر فارسل يعقوب بنيه ليمتاروا واحتبس
بنيامين برحمتنا بعطائنا في الدنيا من الملك والغنى وغيرهما من النعم من نشاء
من اقتضت الحكمة ان نشاء له ذلك ولا نضيع اجر المحسنين ان نؤجرهم في
الدنيا ولاجر الاخرة خير لهم قال سفيان بن عيينة المؤمن يثاب على
حسناته في الدنيا والاخرة والفاجر يعجل له الخير في الدنيا وما له في الاخرة
من خلاق وتلا هذه الاية لم يعرفوه لطول العهد ومفارقته اياهم في سن الحداثة
ولاعتقادهم انه قد هلك ولذهابه عن اوهامهم لقلة فكرهم فيه واهتمامهم
بشانه ولبعد حاله التي بلغها من الملك والسلطان عن حاله التي فارقوه
عليها طريحا في البئر مشريا بدراهم معدودة حتى لو تخيل لهم انه هو لكذبوا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)